

الباب الثالث

المحسنات اللفظية والمعنوية في آيات السجدة وعلاقتها بتربية العقيدة

أ. آيات السجدة

وفي بعض آيات القرآن الكريم يسن علينا بالسجود حين نقرأها أو نسمعها، و أشار بحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ عليها القرآن فإذا مر بالسجدة كبر و سجد و سجدنا معه (رواه أبو دود و الحكيم).

آيات السجدة هي بعض آيات من القرآن الكريم ويسن على من يقرأها أو يسمعها بالسجود لأن يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، إما عند الصلاة أو عند قراءة القرآن و هي :

1. إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (السجده : 15).

2. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (الأعراف : 206).

3. يَسْجُدُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل: 49-50).

4. قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ

سُجَّدًا (الإسراء : 107).

5. أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا

(مريم : 58).

6. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ (الرعد :

15).

7. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ

وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا

لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (الحج : ١٨).

8. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج

:77).

9. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (الفرقان

: 60).

10. أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ

وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . (النمل : 25-26).

11. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ

بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا

فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (ص : 24).

12. وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت : ٣٧).

13. فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (النجم : 62).

14. وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (الإنشقاق : 21).

15. كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (العلق : 19).

ب. التحليل عن المحسنات اللفظية من آيات السجدة.

1. الجناس أن يتشابه اللفظين في النطق و مختلفا في المعنى

كان الجناس في آية السجدة وهو في سورة:

- وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (الانشقاق : ٢١)

الكلمة قرئ و القرآن جناس غير التام الكلمة قرئ و القران اصله قراء - يقرأ

قرئ من فعل الماض المجهول و القران من اسم مصدر.

[وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون] أي وإذا سمعوا آيات القرآن ، لم

يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن ؟¹²

بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العجب إذ لا مانع للعبد من

الإيمان بخالقه وهو يعلم أنه مخلوق وقد تعرف إليه فأنزل كتبه وبعث رسله وأقام

الأدلة على ذلك.

2. السجع توافق الفاصلتين من الحرف الأخير.

كان السجع في آية السجدة في سورة:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل : 49-50).

الكلمة يستكبرون و يؤمرون سجع مطرف : وهو ما اختلف الفاصلتان في

الوزن مع الاتفاق في التقفية "يَسْتَكْبِرُونَ" ما موجود من الفاصلة القرينة الأولى منها و

"يُؤْمَرُونَ" فاصلة القرينة الثانية، وقد اختلفت في الوزن و كلتا القافيتان جمع مذكر

سالم. قوله: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي طوعا وكرها،

فسجدوا الملائكة وغير العاقل طوعا فقط، وسجود الآدميين و الجن طوعا من مؤمنهم، وكرها كافرهم. (وَالْمَلَائِكَةُ خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ تَفْضِيلًا (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ . (يَخَافُونَ) أَيِ الْمَلَائِكَةِ (رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) عَالِيًا عَلَيْهِمْ بِالْقَهْرِ (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) أَيِ فَلَا يَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ أَبَدًا.¹³

ج. التحليل عن الحسنات المعنوية من آيات السجدة

1. طباق : وهو الجمع بين معنيين متقابلين.

و كان الطباق في آية السجدة في سورة:

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (الرعد

: 15)

- الكلمة السموات و الأرض الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى

المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة طوعا و كرها الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى

المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة بالعدو و الأصال الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرِهًا) كالمنافقين ومن أكره السيف (و) يسجد (ظِلَاهُمْ بِالْعُدُوِّ) البكر (وَالْأَصَالِ) العشايا.

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل : 49-50)

- الكلمة ما في السموات وما في الارض الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

قوله: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي طوعا وكرها، فسجدوا الملائكة وغير العاقل طوعا فقط، وسجدوا الأدميين و الجن طوعا من مؤمنهم، وكرها كافرهم. (وَالْمَلَائِكَةُ) حَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ تَفْضِيلًا (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ . (يَخَافُونَ) أَي الْمَلَائِكَةُ (رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) عَالِيًا عَلَيْهِمْ بِالْقَهْرِ (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) أي فلا يعبدون ربهم أبدا.¹⁴

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ

سُجَّدًا (الإسراء : 107)

- الكلمة آمنوا و لا تؤمنوا الطباق السلب و هو كلمتين فعلى يقابل في المعنى

المتضادان في كلام واحد.

قوله (قُلْ) لأهل مكة (آمِنُوا بِهِ) أي القرآن (أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) من تهديد أي فقد أنزل الله

و بلغ رسوله (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) أي من قبل القرآن يعني ناسا من أصل

الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا. (إِذَا يُتْلَى)

أي القرآن (عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ) أي يسقطون على وجوههم بغاية الخوف

(سُجَّدًا) لله شكرا على النجاة وعده في تلك الكتاب من بعثتك ونزول القرآن.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ

وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا

لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (الحج : 18)

- الكلمة السَّمَاوَاتِ و الأرض الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في

المعنى المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة الشَّمْسُ و القَمَرُ الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة مَنْ يُهِنُ و مِنْ مُكْرِمٍ الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

قوله [ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض] أي يسجد لعظمته كل شيء ، طوعا وكرها ، الملائكة في أقطار السموات ، والإنس والجن وسائر المخلوقات في العالم الأرضي [والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب] أي وهذه الأجرام العظمية ، مع سائر الجبال والأشجار الحيوانات ، تسجد لعظمته سجود انقياد وخضوع ، قال ابن كثير : وخصّ الشمس والقمر والنجوم بالذكر لأنها قد عبدت من دون الله ، فبين أنها تسجد لخالقها ، وأنها مربوبة مسخرة . والغرض من الآية : بيان عظمته تعالى وإنفراده بألوهيته وربوبيته بانقياد هذه العوالم العظمية له ، وجريها على وفق أمره وتدبيره [وكثير من الناس] أي وسجد له كثير من الناس ، سجود طاعة وعبادة [وكثير حق عليه العذاب] أي وكثير من الناس وجب له العذاب بكفره واستعصائه [ومن يهن الله فما له من مكرم] أي من أهانه الله بالشقاء والكفر ، فلا يقدر أحد على دفع الهوان عنه [إن

الله يفعل ما يشاء [أي يعذب ويرحم ، ويعز ويذل ، ويُغني ويُفقّر ، ولا اعتراض لأحد عليه.

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (النمل: 25-26)

- الكلمة تخفون و تعلنون الطباق الايجاب وهو كلمتين فعلين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة السماوات و الارض الطباق الايجاب وهو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

المدهد متعجبا [ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض] أي
 أيسجدون للشمس ، ولا يسجدون لله الخالق العظيم ، الذي يعلم الخفايا ويعلم كل
 مخبوء في العالم العلوي والسفلي ؟ قال ابن عباس : يعلم كل خبيثة في السماء
 والأرض [ويعلم ما تخفون وما تعلنون] أي ويعلم السر والعلن ، ما ظهر وما بطن
 [الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم] أي هو تعالى المتفرد بالعظمة والجلال ، رب
 العرش الكريم ، المستحق للعبادة والسجود ، وخص العرش بالذكر لأنه أعظم
 المخلوقات ، وإلى هنا انتهى كلام المدهد.

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت: ٣٧)

- الكلمة اللَّيْلُ و النَّهَارُ الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى
المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة الشَّمْسُ و الْقَمَرُ الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى
المتضادان في كلام واحد.

- الكلمة لَا تَسْجُدُوا و اسْجُدُوا الطباق السلب و هو كلمتين فعلين يقابل في
المعنى المتضادان في كلام واحد.

1. [ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر] أي ومن علاماته الدالة

على وحدانيته وقدرته ، تعاقب الليل والنهار وتذليل الشمس والقمر ،

مسخرين لمصالح البشر [لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله

الذي خلقهن] أي لا تسجدوا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين

من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا

واجتبتنا إذا تولى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً (مریم : 58)

للمخلوق واسجدوا للخالق ، الذي خلق هذه الأشياء وأبدعها [إن كنتم إياه تعبدون
 [أي إن كنتم تفردونه بالعبادة فلا تسجدوا لأحد سواه.

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا
 (مريم : 58).

- الكلمة سُجَّدًا و بُكِيًّا الطباق الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى
 المتضادان في كلام واحد.

(أُولَئِكَ أ) يعني الذين ذكرهم من الأنبياء كانوا (مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا) أي ومن
 ذريه حملن (مَعَ نُوحٍ) في سفينة (وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ) يعني إسحق و إسماعيل و
 يعقوب (وَإِسْرَائِيلَ) يعني موسى و هرون (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا) أي ارشدنا (وَاجْتَبَيْنَا) أي
 اصطفينا (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) جمع باك أخبر الله
 تعالى أن هؤلاء الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا او بكوا من خشية
 سنية السجود لمن تلا هذه الآية أو تليت وهو يستمع إليها (خروا سجداً وبكيا)
 فضيلة البكاء حال السجود فقد كان عمر إذا تلا هذه الآية سجد ثم يقول هذا
 السجود فأين البكي يعني البكاء.

كلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (العلق : 19).

- الكلمة وَاسْجُدْ و اقْتَرِبْ الطباقي الإيجاب و هو كلمتين اسمين يقابل في المعنى المتضادان في كلام واحد.

[كلا لا تطعه] أي ليرتدع هذا الفاجر ، ولا تطعه يا محمد ، فيما دعا إليه من ترك الصلاة [واسجد واقترِب] أي وواظب على سجودك وصلاتك ، وتقرب بذلك إلى ربك ، وفي الحديث " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

التقسيم

2- التقسيم: وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه التعيين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: 77).

- الكلمة اركعوا و اسجدوا و افعلوا الخير التقسيم الجملة المذكور متعدد امر الله تعالى الى المؤمن و المؤمنات اركعوا و اسجدوا و افعلوا الخير لعلكم تفلحون.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (الحج: ١٨).

-الكلمة مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ التقسيم الجملة المذكور متعدد في السَّمَاوَاتِ
و فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ.

د. تربية العقيدة التي تضمنت في آيات السجدة

1. إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (الأعراف :

(206)

(إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أَي الْمَلَائِكَةِ (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ)
يُنْزَهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أَي يُخْصُونَهُ بِالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ فَكُونُوا
مِثْلَهُمْ.¹⁵

و معنى الآية الكريمة : إذا لم يسجد الكافرون أي يتقادون لعبادة الله وحده تعالى
فإن لله يسجد من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن و الإنس
المؤمنون يسجدون طائعين و الكافرون يسجدون إذا أكرهوا على السجود المنافقون
يسجدون مكرهين، وظلالهم تسجد في البكر والعشايا كما أنهم منقادون لقضاء الله

¹⁵ - العلامة الشيخ أحمد الصوى المالكي على تفسير الجلالين

تعالى وحكمه فيهم لا يستطيعون الخروج عنه بحال فهو الذي خلقهم وصرورهم كما

شاء ورزقهم ما شاء وبميتهم متى شاء فأبي سجود و خضوع و ركوع.¹⁶

و في هذه الآيات يشرح أن الملائكة يسجدون الى الله يتقادون لعبادة الله وحده.

2. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (النحل: 49-50)

قوله: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي طوعا وكرها،

فسجدوا الملائكة وغير العاقل طوعا فقط، وسجدوا الآدميين و الجن طوعا من

مؤمنهم، وكرها كافرهم. (وَالْمَلَائِكَةَ) خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ تَفْضِيلاً (وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ)

يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ . (يَخَافُونَ) أَي الْمَلَائِكَةَ (رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) عَالِيًا عَلَيْهِمْ بِالْقَهْرِ

(وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) أي فلا يعبدون ربهم أبدا.¹⁷

مشروعية السجود عند هذه الآية: إذا قرأ القارئ أو المستمع: (يخافون ربهم من

فوقهم ويفعلون ما يؤمرون)، عليه أن يسجد ان كان متطهراً إلى القبلة أن امكن

ويسبح في السجود ويكبر في الخفض والرفع ولا يسلم، ولا يسجد عند طلوع الشمس

ولا عند غروبها¹⁸.

¹⁶- اللّلام العلي الكبير في ايسير التفاسير

¹⁷- تفسير الجلالين 389

¹⁸- ايسير التفاسير : 124

و في هذه الآيات يشرح يسجدون الى الله من الملائكة و السموات و الارض و

الدابة لعبادة الله.

3. قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ

لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (الإسراء : 107)

(قُلْ) لأهل مكة (آمِنُوا بِهِ) أي القرآن (أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) من تهديد أي فقد أنزر

الله و بلغ رسوله (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) أي من قبل القرآن يعني ناسا من

أصل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا. (إِذَا

يُتْلَى) أي القرآن (عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ) أي يسقطون على وجوههم بغاية الخوف

(سُجَّدًا) لله شكرا على انجاز وعده في تلك الكتاب من بعثتك ونزول القرآن.¹⁹

مشروعية السجود للقارئ أو المستمع وسنية ذلك عند قراءة هذه الآية وهي

(يخرون للأذقان يبيكون ويزيدهم خشوعاً) فيخر ساجداً مكبراً في الخفض وفي الرفع

قائلاً: الله أكبر ويسبح ويدعو في سجوده بما يشاء.²⁰

¹⁹ - مراح لبيد تفسير النواوي : 490

²⁰ - ايسر التفاسير : 233

4. أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (مریم : 58)

(أُولَئِكَ) يعني الذين ذكرهم من الأنبياء كانوا (مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا) أي ومن ذريه حملنا (مَعَ نُوحٍ) في سفينة (وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ) يعني إسحق و إسماعيل و يعقوب (وَإِسْرَائِيلَ) يعني موسى و هرون (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا) أي ارشدنا (وَاجْتَبَيْنَا) أي اصطفينا (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) جمع باك أخبر الله تعالى أن هؤلاء الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا او بكوا من خشية.²¹

سُنِيَّةُ السُّجُودِ لِمَنْ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ تَلَيْتَ وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَيْهَا (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) فضيلة البكاء حال السجود فقد كان عمر إذا تلا هذه الآية سجد ثم يقول هذا السجود فأين البكي يعني البكاء.²²

و في هذه الآيات يشرح مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ و غيرهم يسجدون لعبادة الله و الايمان بالله.

²¹ - مراحي لبيد : 9

²² - ايسر التفاسير : 317

5. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ

وَالْأَصَالِ (الرعد : 15)

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكْرَهًا) كالمنافقين

ومن أكره السيف (وَ) يسجد (ظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ) يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

طَوْعًا (وَالْأَصَالِ) العشايا.²³

مشروعية السجود للقارئ والمستمع إذا بلغ هذه الآية (وظلالهم بالعدو

وَالْأَصَالِ) ويستحب ان يكون ظاهراً مستقبلاً القلبية، ويكبر عند الخفض والرفع ولا

يسلم بطلان الشرك إذ لا دليل عليه من عقل ولا نقل وجوب العبادة لله تعالى²⁴.

و في هذه الآيات يشرح يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْجُدُ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ البكر و العشايا لعبادة الله و الايمان بالله.

6. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (الحج : ١٨)

²³ - تفسير الجلالين 389

²⁴ - ايسر التفاسير : 19

عالم بكل ما يعملون [ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض] أي يسجد لعظمته كل شيء ، طوعا وكرها ، الملائكة في أقطار السموات ، والإنس والجن وسائر المخلوقات في العالم الأرضي [والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب] أي وهذه الأجرام العظمى ، مع سائر الجبال والأشجار الحيوانات ، تسجد لعظمته سجود انقياد وخضوع ، قال ابن كثير : وخص الشمس والقمر والنجوم بالذكر لأنها قد عبدت من دون الله ، فبين أنها تسجد لخالقها ، وأنها مربوبة مسخرة . والغرض من الآية : بيان عظمته تعالى وإنفراده بألوهيته وربوبيته بانقياد هذه العوالم العظمى له ، وجريها على وفق أمره وتدييره [وكثير من الناس] أي وسجد له كثير من الناس ، سجود طاعة وعبادة [وكثير حق عليه العذاب] أي وكثير من الناس وجب له العذاب بكفره واستعصائه [ومن يهن الله فما له من مكرم] أي من أهانه الله بالشقاء والكفر ، فلا يقدر أحد على دفع الهوان عنه [إن الله يفعل ما يشاء] أي يعذب ويرحم ، ويعز ويذل ، ويُعني ويُفقِر ، ولا اعتراض لأحد عليه.²⁵

و في هذه الآيات يشرح يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْجُدُ و الشمس
و القمر لعبادة الله و الايمان بالله.

7. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(الحج :77)

[يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا] أي صلوا لربكم خاشعين ، وإنما عبر

عن الصلاة بالركوع والسجود لأنهما أشرف أركان الصلاة [واعبدوا ربكم] أي

أفردوه بالعبادة ولا تعبدوا غيره [وافعلوا الخير] أي افعلوا ما يقربكم من الله من أنواع

الخيرات والمبرات ، كصلة الأرحام ، ومواساة الأيتام ، والصلاة بالليل والناس نيام

[لعلكم تفلحون] أي لتفوزوا وتظفروا بنعيم الآخرة.²⁶

مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).²⁷

و في هذه الآيات يشرح اركعوا واسجدوا وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لعبادة الله و الايمان بالله

و لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

8. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمُ

نُفُورًا (الفرقان : 60)

²⁶ - صفوة التفاسير : 374

²⁷ - ايسر التفاسير : 503

[وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن] أي وإذا قيل للمشركين اسجدوا لربكم

(الرحمن) الذي وسعت رحمته الأكوان [قالوا وما الرحمن]؟ أي من هو الرحمن؟

استفهموا عنه استفهام من يجهله وهم عالمون به [أنسجد لما تأمرنا] أي أنسجد لما

تأمرنا بالسجود له من غير أن نعرفه؟ [وزادهم نفورا] أي وزادهم هذا القول بعدا

عن الدين ونفورا منه.²⁸

و في هذا آيات يشرح اسجدوا للرحمن (الله سبحانه و تعالى لعبادة الله و

الايمان بالله.

9. أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا

تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . (النمل : 25-

(26)

المدهد متعجبا [ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض]

أي يسجدون للشمس ، ولا يسجدون لله الخالق العظيم ، الذي يعلم الخفايا ويعلم

كل مخبوء في العالم العلوي والسفلي؟ قال ابن عباس : يعلم كل خبيثة في السماء

والأرض [ويعلم ما تخفون وما تعلنون] أي ويعلم السر والعلن ، ما ظهر وما بطن

[الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم] أي هو تعالى المتفرد بالعظمة والجلال ، رب العرش الكريم ، المستحق للعبادة والسجود ، وخص العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات ، وإلى هنا انتهى كلام الهدهد.²⁹

10. إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (السجدة : 15)

....

[إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً] أي إنما يصدق بآياتنا المؤمنون المتقون ، الذين إذا وعظوا بآياتنا سقطوا على وجوههم ، ساجدين لله تعظيماً لآياته [وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون] أي وسبحوا ربهم على نعمائه ، وهم لا يستكبرون عن طاعته وعبادته.³⁰

11. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (ص : 24)

²⁹صفوة التفاسير : 374

³⁰صفوة التفاسير :

[وعزني في الخطاب] أي غلبني في الخصومة ، وشدد علي في القول وأغلظ]

قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه [أي قال له داود لقد ظلمك بهذا الطلب

حين أراد انتزاع نعجتك منك ليكمل ما عنده الى مائة] وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي

بعضهم على بعض [أي وإن الكثيرين من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض] إلا

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم [أي إلا المؤمنين الذين يعملون

الصالحات فإنهم لا يبغون وهم قليل] وظن داود أنما فتناه [أي علم وأيقن أنما

اختبرناه بهذه الحادثة وتلك الحكومة] فاستغفر ربه وخر راکعا وأتاب [أي طلب

المغفرة من الله وخر ساجدا لله تعالى ، ورجع إليه بالتوبة والندم على ما فرط منه ،

قال أبو حيان : وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء ،

ضربنا عن ذكرها صفحا ، والذي يدل عليه ظاهر الآية ، من أن المتسورين المحراب

كانوا من الإنس ، دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه للحكم ، وأنه

فزع منهم ظنا منه أنهم يغتالونه ، إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه ، فلما اتضح له

أنهم جاءوا في حكومة ، وبرز منهم إثنان للتحاكم كما قص الله تعالى فاستغفر من

ذلك الظن، وخر ساجدا لله عز وجل ، ونحن نعلم قطعا أن الأنبياء معصومون من

الخطايا ، إذ لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك لبطلت الشرائع ، ولم نثق بشيء مما

يذكرون ، فما حكى الله في كتابه يمر على ما أراده الله ، وما حكى القصص مما فيه

غض من منصب النبوة طرحناه.³¹

مشروعية السجود عند قراءة هذه الآية: (وخرّ راعياً وأناب).³²

12. وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت: ٣٧)

[ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر] أي ومن علاماته الدالة على

وحدانيته وقدرته ، تعاقب الليل والنهار وتذليل الشمس والقمر ، مسخرين لمصالح

البشر [لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذي خلقهن] أي لا

تسجدوا للمخلوق واسجدوا للخالق ، الذي خلق هذه الأشياء وأبدعها [إن كنتم

إياه تعبدون] أي إن كنتم تفردونه بالعبادة فلا تسجدوا لأحد سواه.³³

تقرير التوحيد بالأدلة القطعية الموجبة لله العبادات دون غيره من خلقه . بيان أن

هناك من الناس من يعبدون الشمس ويسجدون لها من العرب والعجم وأن ذلك

³¹-صفوة التفسير : 55

³²أيسر التفسير : 444

³³- صفوة التفسير : 114

شرك باطل فالعبادة لا تكون للمخلوقات الخاضعة في حياتها للخالق وإنما تكون
لخالقها ومسخرها لمنافع خلقه.³⁴

13. فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (النجم: 62)

[فاسجدوا لله واعبدوا] أي فاسجدوا لله الذي خلقكم وأفردوه بالعبادة ، ولا
تعبدوا اللات والعزى ، ومناة والشعري ، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذي لا
يليق السجود والعبادة إلا له جل وعلا.³⁵

مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية لمن يتلوها ولمن يستمع لها، وهي من
عزائم السجودات في القرآن الكريم، ومن خصائص هذه السجدة أن المشركين
سجدوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة كما في الصحيح³⁶.

14. وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (الإنشاق : 21)

[وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون] أي وإذا سمعوا آيات القرآن ، لم

يخضعوا ولم يسجدوا للرحمن؟³⁷

³⁴ - ايسر التفاسير : 58

³⁵ - صفوة التفاسير : 262

³⁶ ايسر التفاسير : 204

بيان أن عدم إيمان الإنسان بربه أمر يستدعي العجب إذ لا مانع للعبد من الإيمان بخالقه وهو يعلم أنه مخلوق وقد تعرف إليه فأنزل كتبه وبعث رسله وأقام الأدلة على ذلك. مشروعية السجود عند تلاوة هذه الآية وهي وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون³⁸.

15. كَلَّا لَا تُطِيعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (العلق : 19)

[كَلَّا لَا تُطِيعُهُ] أي ليرتدع هذا الفاجر ، ولا تطعه يا محمد ، فيما دعا إليه من ترك الصلاة [واسجد واقترب] أي وواظب على سجودك وصلاتك ، وتقرب بذلك إلى ربك ، وفي الحديث " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .³⁹

مشروعية السجود عند تلاوة هذه السورة إذا قرأ فاسجد واقترب شرع له السجود إلا أن يكن يصلي بجماعة في الصلاة السرية فلا يسجد لئلا يفتنهم⁴⁰.

وفي هذه الايات يشرح من الايمان و العبادة لا طاعة الى الكافرين لكن اسجد و اقترب الى ربك.

³⁷صفوة التفاسير : 512

³⁸ايسر التفاسير : 547

³⁹- صفوة التفاسير : 556

⁴⁰- ايسر التفاسير :